هنا وهناك

حال عالمنا الإسلامي حال متناقض ، قوم في حرب وقوم في لهو وطرب ، وليس العجب أن يكون هذا الحال بين مجتمعات الكفار والملحدين ، وإنما العجب أن يكون هذا بين مجتمع المسلمين ، الذي كان المفترض أن يكون كما وصفه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال: (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) وفي هذه الأبيات صوّرت جزئين من عالمنا الإسلامي جزء مكلوم ينزف ، وجزء متنعم يطرب .

إذا تأملت في قومي وغفلتهم ... دارت بنفسي أحاسيسٌ وأفكار
أقول كيف يروم القوم رفعتهم ... وليلهم لم يزل دفٌ ومزمار
وهمهم جمع أموالٍ وبغيتهم ... عيشٌ رغيدٌ وما للدين تذكار
وجل قومي لا همٌّ يؤرقهم ... وفي ثرى القدس هم الطفل أحجار
هنا سيوفُ بني قومي مثلمة ... وسيف هندوس في كشمير بتار
هنا يعيش شباب القوم في طربٍ ... وفي العراق دماء القوم أنهار
هنا ترى جل قومي حالهم ترفٌ ... وإخوة الدين لا أرض ولا دار
هنا تقام مبارياتٌ وأنديةٌ ... هناك يلعب بالأعراض غدار
هنا يُشَيَّد قصرٌ لا مثيل له ... هناك بيتٌ على الأحباب ينهار
هنا يذاع من المذياع أغنيةً ... هناك يسمع للغاراتِ إنذار
هنا الرجال لأجل المال سعيهمُ ... هناك بيعت لأجل الله أعمار
هنا النساء على الأسواق غدوتها ... هناك تسبى وما للأخت أنصار
هنا ترى الطفل بالألعاب منشغلاً ... هناك طفلٌ على الأنقاض محتار
مشاهد كلها للحزن باعثةٌ ... وفي المآسي أحاديث وأسرار
إني لأسأل عن قومي ونخوتهم ... أين الحمية فالأعداء قد جاروا
ألا نهضتم لسحق المعتدين لكي ... تشفي الصدور ويمحى الخزي والعار
هذا الذي دار في نفسي فبحت به ... فربما أيقظت للمجد أشعار

شعر عيسى بن سعد آل عوشن